Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأربعين التى قضاها فى خلوته.. قد ظل فى حاله «وله» دائم بذات الله جل جلاله. ومن هنا تأتى المكاشفات، وتغيرات الأحوال والتطورات والتقلب الذى لا يثبت على حال.

وفيما قاله الإمام الشعرانى نأتى إلى عبارته: «من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى».

والفقراء فى تعبير الشعرانى، هم الصوفية، الفقراء إلى الله وليس إلى عبيده. بمعنى أن السلطان أبا العلاء كانت له ولاية- كما تقول الصوفية- والولاية درجة عالية من الصلاح والتقوى. والكرامات جعلت البعض- غير المؤمن- لا يصدقها، ويصفها بأنها من فعل ساحر أو من فعل الكيمياء. لكن الذين يقتربون من هؤلاء الفقراء - الزهاد العباد الصالحين - يتغير مفهومهم، ويصبحون من المريدين المصدقين، بل المتحمسين. لأن هؤلاء الزهاد العابدين المتصوفة بينهم وبين الله جل جلاله عمار، وأى عمار.

ولذلك، فليس غريبًا أن يصفه الشيخ توفيق على حسن فى كتيبه بعنوان «رسالتى فى مناقب السلطان أبى العلا الحسينى»، حيث يقول «إنه كان رضوان الله عليه من العباد الزاهدين والنساك العارفين، وصل فى المعرفة درجة عالية، وفى الولاية مكانة سامية، أفاض الله عليه بكثير من أسراره، وخصه بوافر بره ونفحاته، اعتزل الناس ليتفرغ لعبادة ربه وخالقه. مكث أربعين سنة فى خلوته، وليس بالخلوة نوافذ غير طاقة يأتيه منها أكله وشربه بواسطة أتباعه ومريديه، وذلك ليبتعد عن شرور الخلق ومظالم الناس. عاش رضوان الله عليه عمرًا يزيد على المائة والعشرين، قطعه كله فى طاعة الله وعبادته، فأكرمه الله تعالى بمنزلة أوليائه ودرجة أحبائه، والله يصطفى من يشاء من عباده ولا حرج، ويهب من يريد أسراره ولا مانع. فضل الله يؤتيه من يشاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير».

والواقع أن مجىء السلطان أبى العلاء إلى القاهرة فى ذلك الوقت، ومحاولة لوى أعناق العصاة إلى الإيمان، كانت جرأة فى حد ذاتها، فالقاهرة كانت من العواصم الإسلامية الزاخرة بالعلم والإيمان والمجادلات، التى لا يمكن أن يجرؤ على الخوض